سلسلة الأنوار
ISSN 2716-7852
المجلد 08، العدد 02 – 20 ديسمبر 2018

Enlightenment collection's
ISSN 2716-7852
V :08, N° :02 – 20 December 2018

القضية الدينية في اهتمامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال جريدة البصائر الثانية
قضية فصل الدين عن الدولة أنموذجا (1947–1951)

The Religious Case in the Interests of the Association of Muslim Scholars through the Second Albassair newspaper
- The Case of Separation of Religion from the State (1947-1951)

عبد الله موساوي*

جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة2/ الجزائر (abdallah.moussaoui@univ-constantine2.dz)

تاريخ الاستلام : 2018/08/28 ؛ تاريخ القبول: 2018/11/16 ؛ تاريخ النشر : 20 /12/ 2018

الملخص

سعى الاستعمار الفرنسي لتثبيت وجوده في الجزائر القضاء على تلك الروح التي تجمع الجزائريين وتوحد بينهم وتمنحهم الثقة بالنفس والقدرة على المواجهة، وهذه الروح هي الإسلام، واتخذ لذالك الكثير من الوسائل التي تمكنه من تنفيذ مخططه، لكنه وجد من يقف له بالمرصاد في كل فترة ومنها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هذه الأخيرة التي جعلت من القضية الدينية في الجزائر المتمثلة في فصل الدين عن الدولة من الأولويات التي يجب الدفاع عنها، لأهميتها في ذاتها من جهة، ولأثرها في نفسية الأمة من جهة ثانية.

الهدف المتوخى من هذه الورقة البحثية هو تسليط الضوء على واحدة من ابرز القضايا التي ناضلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المتمثلة خاصة في مسألة فصل الدين عن الدولة وذلك انطلاقا من لسان حالهم جريدة البصائر الثانية التي عكست جل مواقفهم التي ناضلوا من اجلها.

الكلمات المفتاحية: : جمعية العلماء المسلمين، جريدة البصائر الثانية، الإسلام، المسألة الدينية، فصل الدين عن الدولة، الاستعمار، الجزائر

Abstract

French colonialism sought to stabilize his presence in Algeria to eradicate that spirit called Islam, which brings the Algerians together and unite them and give them self-confidence and the ability to confront. The French colonialism use different means to apply his plan, but he found who stood him in the observation of each period, including the Association of Algerian Muslim Scholars. The latter had considered the issue of the separation of religion from the state in Algeria as one of his priorities that must be defended, because of its importance on the one hand, and due to its impact on the psychology of the nation .The objective of this research paper is to highlight one of the most prominent cases of the Association of Algerian Muslim Scholars, particularly the issue of the separation of religion from the State. Thus based on the Second Albasar newspaper, which reflected almost all their positions on these issues .

Keywords : Association of Muslim Scholars, Second Albassar, Islam, Religious Issue, Separation of Religion from the State, Colonization, Algeria.

* **الباحث المُرسل:**

مقدمة

منذ ان وطأة أقدام الاستعمار الفرنسي ارض الجزائر، لم يبقى ميدان لم تتدخل فيه القوانين الاستعمارية، من السياسي الى الاجتماعي الى الاقتصادي، ولم يسلم منه حتى الجانب الديني، ضاربا عرض الحائط كل الوعود التي قطعها على السكان في معاهدة الاستسلام في 05 جويلية 1830 باحترام الدين الإسلامي بكافة عقائده وفرائضه ومؤسساته، فالواقع اثبت غير ذلك بدليل الاعتداء منذ الأيام الأولى للاحتلال على كل ما يمت بصلة للإسلام في الجزائر، ولم يكتفي الاستعمار بذلك بل راح يسوس القوانين للتضييق على الإسلام وأهله بدأ بجعل الدين الإسلامي بيد الإدارة الاستعمارية تتصرف فيه كما تشاء.

وما إن ظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على مسرح الاحداث سنة 1931 بقيادة الإمام عبد الحميد ابن باديس، حتى وجدت في طريقها العديد من الخصوم كالإدارة الاستعمارية، إضافة الى بعض اتباع الطرقية المنحرفة الموالية للاستعمار، ورغم كل الظروف والعراقيل الا انها صممت على تحقيق أهدافها التي سطرتها في جميع الميادين خاصة منها الجانب الديني، معتمدة في ذلك على الوسيلة الإعلامية المتمثلة في جريدة البصائر الثانية، التي تزامنت مع عودة جمعية العلماء الى الواجهة سنة 1947، **فالى أي مدى وفقت جريدة البصائر الثانية في إبراز القضية الدينية في صفحاتها** ؟؟، وقبل الدخول في صميم البحث وجب التعريف أولا بكل من جمعية العلماء ولسان حالها البصائر 1947-1956.

أولا: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

1- الميلاد والنشأة:

بالنظر إلى تردي الحالة الاجتماعية والسياسية والثقافية والعلمية في الجزائر، رأى ثُلَّة من العلماء والمصلحين بضرورة بعث منظمة أو جمعية لهم، لتنسيق الجهود وتنظيمها لتقويم وإصلاح الحالة الراهنة آنذاك في البلاد فكان من أهم ما نتج عن ذلك تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم الخامس من شهر ماي 1931 في نادي "الترقي"[1] بالعاصمة، بعد الاحتفال القرني الضخم ببضعة شهور، الذي أقامه الفرنسيون بمناسبة مرور قرن على احتلالهم للجزائر في ظروف اشتدت فيها وطأة الاستعمار الاستيطاني في البلاد، وكثر فيها الضغط على الشخصية الجزائرية في

جميع مقوماتها[2] ويعتبر تأسيسها ابلغ رد على الزعم الفرنسي والادعاءات الاستعمارية ـ بان عهد الإسلام انتهى وبان الثقافة العربية الإسلامية اندثرت ـ [3] حاملةً شعار " الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا "، وجمعت الجمعية العلماء على اختلاف مشاربهم حتى المنتمين إلى الزوايا، لكن النفوذ الحقيقي فيها كان للعلماء المتخرجين من الشرق أو تونس، ولم يكتمل الجمع قوته الحقيقية إلا عندما وجد رئيسا في شخص الشيخ عبد الحميد من قسنطينة[4]، هذا الأخير الذي يعتبر من أهم المصلحين الذين بذروا بذرة الإصلاح في الجزائر، واليه يرجع الفضل في نشأة الحركة السلفية في الجزائر[5].

لقد رأى ابن باديس بثاقب بصيرته، وبعد طول تقليب الأمور، وفحص الأحوال المجتمع انه لامناص من مواجهة المشروع الثقافي الفرنسي بالمحافظة على الهوية وإذكاء الروح الوطنية[6] قائلا في هذا الشأن: "العروبة والإسلام والعلم والفضيلة هذه أركان نهضتنا وأركان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين "[7]

2- مبادئها:

تولت الجمعية التعريف بنفسها في منشور صدر بجريدة "البصائر الأولى" سنة 1939 جاء فيه: " إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جمعية إسلامية في سيرها وإعمالها جزائرية في مدارها وأوضاعها علمية في مبدئها وغايتها أُسست لغرض شريف تستدعيه ضرورة هذا الوطن وطبيعة أهله..."[8] وبعد الاتفاق على تأسيس الجمعية وتحديد أعضائها، وانتخاب مكتبها تدارس الأعضاء القانون الأساسي للجمعية الذي يحدد قواعد العمل، ويضبط المهام المنوطة بالجمعية قبل أن يقدّم للإدارة للتصديق عليها ومن بين المواد التي تجب الإشارة إليها – نظرا لوزنها ضمن رسالة الجمعية وخطتها – ما يلي:

1- لا يسوغ للجمعية بحال من الأحوال أن تخوض أو تتدخل في المسائل السياسية

2- للجمعية الحق في أن تؤسس شعبا ونوادي ومكاتب حرة " مدارس" للتعليم الابتدائي [9]

والجدير بالذكر؛ أن الجمعية حولت إيصال رسالة مفادها أنها ليست جمعية سياسية، لتجنب مضايقات الإدارة الاستعمارية، وصرح ابن باديس بذلك صراحة فقال " لا يجوز بأي حال أن يكون لها– إي الجمعية – دخل بالسياسة وما يتصل بالسياسة أدنى اتصال "[10] ومع أن العلماء تجنبوا بادئ الأمر التدخل في الحياة السياسية فأنهم كثيرا ما اتخذوا موقفا خاصة ضد أنصار الدمج[11] من بني جلدتهم لاسيما الشبان الجزائريين المجنسين أو الذين ينتظرون أن يتحقق حلمهم في التجنيس والاندماج، هذا ورد عليهم الامام ابن باديس بأبياته الشهيرة:

*شعبُ الجزائرِ مسلـــم *** وإلى العُـــــروبةِ ينتسِبْ*
*مـنْ قال حَادَ عن أصلهِ *** أو قال مــاتَ فقد كَـذِبْ*
*أو رامَ إدماجـــاً لـــــهُ *** رام المحـــــالَ من الطَلــبْ[12]*

بالرغم من عدم تحديد الجمعية لموقفها السياسي وعدم تقديم مطالب سياسية محددة أو الترشح للانتخابات المحلية، إلا انه كان للجمعية وزن سياسي في الساحة الجزائرية لأنها ضمت كبار الشخصيات ذات الاتجاه الإسلامي في

الجزائر آنذاك، فإن كان الإمام ابن باديس مفكرا إسلاميا كبيرا، فإن الشيخ البشير الإبراهيمي[13] كان مفكرا ثقافيا واجتماعيا، وإذا كان الشيخ مبارك الميلي مؤرخا مرموقا، فإن توفيق المدني كان سياسيا بارعا،[14] وتحت ستار العمل الديني بدأت أعمالها الجليلة دون أن تمنع رجالها من الخوض في السياسة بصفتهم الشخصية، حيث اعتبرت الجمعية آنذاك لها تنظيم إداري ووسائل مادية ومالية، ربما تكون آنذاك الوحيدة في العالم الإسلامي على هذه الشاكلة.

3- أهدافها:

وضعت الجمعية العلماء منذ إنشائها إستراتيجية وطنية بعيدة المدى تعتمد في الأساس على بناء الشخصية الجزائرية في إطار العروبة والإسلام [15] ومن أهم المحاور التي تم التركيز عليها هي:

1-المحافظة والدفاع عن المكونات الأساسية للشخصية الوطنية الجزائرية المجسد في شعار جمعية العلماء

2-العمل على تغيير الذِّهنيات للتمكن من تغيير واقع المسلمين ومناهضة سياسة التغريب والتنصير

3-محاربة البدع والخرافات التي تنشرها الطرقية التي كانت مؤيدة من طرف الاستعمار الفرنسي[16]

ولتجسيد إستراتيجيتها الإصلاحية اعتمدت على وسيلتين مهمتين تندرج كلها في بناء الفرد الجزائري وتشيد صرح الأمة وميدانا لتثقيف العقول، فالأولى بيداغوجية وما يليق بها من هياكل مادية، تمثلت حصرياً في:

1- توظيف مؤسسة المسجد وإحياء رسالته الحقيقي

2- تكوين النوادي الثقافية و تشييد المدارس تأسيس الجمعيات الخيرية وتقديم الخدمات الاجتماعية.[17]

أما الوسيلة الثانية فهي إعلامية وتمثلت في تأسيس الحركة الصحفية النشيطة وتوجيهها لخدمة الإصلاح والتثقيف[18]، ويعتبر ابن باديس من ابرز روادها في الجزائر ومن الذين أرسو دعائمها على أسس متينة من الإيمان بالمبدأ والوطنية والتقاليد الصحفية العالية[19]

ولا نبالغ إن قلنا؛ أن اعتماد الجمعية على هذه الوسيلة ألا وهي الصحافة جاء إذا في إطار التجديد الديناميكي الاجتماعي الثقافي، فالواقع المعاش آنذاك زاد من حتمية الاعتماد على هذا المنهج الإعلامي سواء لإيصال رسالة أو انتقاد وضع أو لإطلاع الجزائريين على الأوضاع الداخلية والخارجية، السياسية منها و الاجتماعية وهو ما سعت الجمعية لتطبيقه وذلك انطلاقا من الصحف التي سيتم إنشاؤها، فما هي طبيعة الجرائد التي أصدرتها جمعية العلماء ؟ وكيف كان موقف الإدارة الاستعمارية من صدورها ؟.

ثانيا: جريدة البصائر الثانية [1947-1956م]:

شهدت الساحة السياسية في الجزائر بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عودة بارزة لأقطاب الحركة الوطنية الجزائرية إلى النشاط من جديد منها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي استعادت عافيتها بعد إطلاق سراح رئيسها الشيخ البشير الإبراهيمي، هذا الأخير الذي ساهم في إحياء جريدة البصائر الثانية[20] بعد توقف دام قرابة التسع سنوات، فأصبح بذلك مدير التحرير،وصاحب الامتياز.

1 ــ النشأة وأسباب الصدور

صدرت البصائر السلسلة الثانية أسبوعية باللغة العربية وبشعار جديد وهو " العروبة والإسلام"، فظهر أول عدد منها في 07 رمضان 1366هـ الموافق 25جويلية 1947م، بحيث ظهرت أعدادها التسع الأولى كل يوم جمعة ليتحول بعدها الصدور إلى يوم الاثنين ابتداء من العدد العاشر إلى غاية العدد 211 لتعود بعدها إلى يوم الجمعة مرة أخرى، ودام صدورها ما يقرب التسع سنوات ظهر منها خلالها 316 عدد وكان آخر عدد صدر بتاريخ 06 افريل 1956م.[21]

كما اشرنا سابقا فان إحياء البصائر الثانية جاء امتدادا للبصائر الأولى واستكمالاً لمشوارها الإصلاحي، وهو ما يؤكده الشيخ البشير الإبراهيمي في افتتاحية العدد الأول منها قائلا: "وهذه جريدة البصائر تعود من جديد بعد احتجاب طال أمده، وكما تعود الشمس إلى الإشراق بعد التغيب،

وتعود الشجرة إلى الإيراق بعد التسلّب"[22] وعرفها الإبراهيمي فقال عنها " جريدة البصائر هي إحدى الألسنة الأربعة الصامتة لجمعية العلماء، تلك الألسنة التي كانت تفيض بالحكمة الإلهية المستمدة من كلام الله وكلام رسوله (ص)، والتي كانت ترمي بالشرر على المبطلين والمعطلين، وكانت كلما اغمد الظلم لسانا، سلَّ الحق لسانا لا يثلم ولا ينبو" ومن خلال ما تقدم به الإبراهيمي يتضح لنا أن جريدة "البصائر الثانية" [23]هي:

- الناطق الرسمي لجمعية العلماء والمعبر عن أفكارها واتجاهها
- اتجاهها ومرجعيتها الإسلامية المستمدة من كتاب الله وسنة نبيه
- هدفها الرمي بالشر على المبطلين والمعطلين وهو كما يبدو هدف ذو وجهين دفاعي وهجومي[24]

ثالثا: قضية الإسلام في الجزائر:

يعتبر الدين الإسلامي الدعامة الحقيقية التي اعتمد عليها رجال الإصلاح في العالم الإسلامي لنشر أفكارهم الإصلاحية، كيف لا وجل أفكارهم مستنبطة من تعاليمه، أمثال جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده، هذا الأخير الذين كان لم تأثير في بروز معالم الحركة الإصلاحية في الجزائر، فجمعية العلماء المسلمين الجزائريين أولت لمصلحة الدين اهتماما بالغا وجعلته غايتها التي تكافح لأجلها، وقدمته على كل المصالح الضرورية الأخرى إذا تعارضت فيما بينها[25]

الجدير بالذكر؛ أن جمعية العلماء لم تخرج عن هذا الإطار المجمع عليه، فقد كان الإسلام هو الموجه الأساسي الذي أقامت عليه أركان ودعائم البناء الحضاري المنشود، مدركة ضرورة هذا الأصل في حركتها التغيرية، وهو انه "لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها".[26]

فالإسلام في منظور ابن باديس منهج هداية ونظام اجتماعي شامل تنتظم ضمن فصوله أمور الحياة الدنيا ومطالب الحياة الأخرى، لان الإسلام في جوهره وكما فهمه أئمة السلف هو سعي جاد إلى المواءمة بين الطبيعة والإنسان وبين الحياة البشرية في جوانبها المادية والروحية، فعبر عن ذلك بصيحته الشهيرة لمن أعيش؟ فأجاب أعيش للإسلام " فهو دين الذي فطرنا الله عليه بفضله، علمنا انه دين الإنسانية الذي لا نجاة لها ولا سعادة لها إلا به وان خدمتها لا تكون إلا على أصوله، وان إيصال النفع إليها لا يكون إلا من طريقه ... وما كنا لنكون هكذا إلا بالإسلام الذي ندين به ونعيش له ونعمل من اجله، فهذا معنى قولي اني أعيش للإسلام"[27]، فليس غريبا أن يتعلق زعماء

الإصلاح بالدين الإسلامي الصحيح الذي يوحد ولا يفرق " فالتاريخ لم يعرف ديناً من الأديان لم يبق على أساس الجنسية ولم يرجع على قواعدها إلا دين الإسلام، فهو لا يختص بجنس، وهو صالح لكل جنس، وموافق لكل فطرة، وهو ملائم لكل نفس"[28]، فالإصلاح الإسلامي – حسب ما عبر عنه رجال الإصلاح في لسان حالهم البصائر– دعوة إسلامية عامة ترمي إلى جمع كلمة المسلمين وتطهير عقائدهم ودينهم مما شوّه وجهه السَّمح من بدع المضلين وأهواءهم وإصلاح مجتمعاتهم أدبيا وماديا بما ينشر فيه من هداية الدين ويقام من دور العلم والعرفان التي تهدي الأمم والشّعوب إلى سواء السبيل.[29]

فإذا ما نظرنا آنذاك إلى الواقع الديني في الجزائر نخلص إلا أن بروز جمعية العلماء المسلمين التي تأسست بتاريخ 05 ماي 1931 ظهرت في ظرف حساس بعد فترة طويلة من النقاش الحاد[30] لتعيد للشعب الجزائري القيم الدينية التي ما انفكت تتلاشى منذ الغزو الفرنسي على الجزائر،[31] فلم يكن ميلادها بدعاً في الفكر الإسلامي المعاصر بما حملته من أفكار إصلاحية دينية، ولم تظهر أيضا نتيجة طفرة، بل جاءت إلى الوجود كمحصلة لتطور فكري ونضج الوعي الديني، يمكن اعتباره أمراً حتميا ومنطقيا آنذاك في ظل غياب الاتجاه الإسلامي في الحركة الوطنية، وانتشار دعوات الاندماج، إضافة إلى تحلل المجتمع في الكثير من قيمه وعقيدته الإسلامية وغيرة منها على ما لحق الإسلام من انحراف على مستوى الممارسة الدينية وانتكاس على مستوى مواجهة القوة المتربصة بالإسلام والمسلمين.[32]

إن فرنسا كانت على علم بأن بقاءها في الجزائر مرهون بالقضاء على تلك الروح التي تجمع الجزائريين وتوحد بينهم وتمنحهم الثقة بالنفس والقدرة على المواجهة وهذه الروح؛ هي الإسلام، فهذا الأخير هو لُحمة وسدى الجزائر وهو عنوان وجودها وسر بقاءها وهو الذي يحميها من التلاشي والذوبان، لهذا كانت سهام الاستعمار مسلَّطة عليه منذ دخوله إلى الجزائر، وعن ذلك قال البشير الإبراهيمي " جاء الاستعمار الدّنس إلى الجزائر يحمل: السيف والصليب ذاك للتّمكن وذلك للتّمكين، ولو وقف عند حدود الدنيويات لقلنا تلك هي طبيعة الاستعمار الجائع تدفعه الشهوات إلى اللّذات، ولكنه كان استعماراً دينياً مسيحيا وقف للإسلام بالمرصاد من أول يوم... وتدخل في شعائره بالتضييق والتشديد، كل ذلك بروح مسيحية رومانية تشع بالحقد والانتقام"[33].

مما تجدر الإشارة إليه؛ عند الحديث عن جريدة "البصائر" الثانية أنها نذرت نفسها للدفاع عن الإسلام وتعاليمه وما المقالات الكثيرة التي تخص الموضوع إلا دليل على ذلك، ويعتبر الشيخ البشير الإبراهيمي من الكتاب الذين اهتموا بهذه القضية وكتبوا عنها في سلسلته المشهورة بفصل

الدّين الإسلامي ومؤسساته عن الحكومة[34]، والتي عرفت لدى كتّاب البصائر وقرائها "بالقضية الدينية".

وبقدر ما كانت جريدة "البصائر" قاسية في الرد على ما ينتهجه المستعِمر للحيلولة بين الدين وأهله بقدر ما كانت أقسى على ما من يوالونه من الجزائريين، وهؤلاء اعتبروا في نظر جمعية العلماء بمثابة استعمار ثاني تعاني البلاد من ويلاته، هذا وقد أُعتبرت كتابات أقلام البصائر ابلغ ردّ على ما كانت تصبو إليه هذه الطائفة والتي نقسمها انطلاقا مما ورد في البصائر إلى فئتين، ربما لا تلتقيان في المصدر، ولكنهما بلا شك يشتركان في درجة الولاء للاستعمار وهذا جعل رجال الإصلاح يصنفهما في خانة واحدة وهو أن كليهما يشكلان خطراً على الدّين الإسلامي في الجزائر وعالةً عليه وهما: ورجال الدّين الرسميين و بعض اتباع الطرق الصوفية ، فما هي خلفيات الصراع الإصلاحي الطرقيّ ؟ وما مظاهره ؟.

رابعا: الطرقيـــــة:

لم تكن دعوة جمعية العلماء المسلمين في محاربة الطرقيين وبدعهم حديثة بل تزامن ظهورها مع بدايات ظهور حركة الإصلاح الديني في الجزائر، وقد زادت حدة الصراع بين الإصلاحيين والطرقيين اكثر مع ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 التي اضطر فيها العلماء في بداية تأسيسهم لها ان يجمعو فيها جميع علماء الجزائر (المثقفين) بمختلف انتماءاتهم الثقافية، وكان من بينهم ممثلي الزوايا الطرقية فكان القصد من هذا الجمع هو تحقيق التضامن الإسلامي وإرادة في اقامة التقارب بين مختلف مثقفي البلاد، لذا لم تكن الإدارة الأولى للجمعية مكونة كلها من انصار الإصلاح[35].

1- جذور الصراع الإصلاحي الطرقي:

تعود جذور الصراع بالتحديد الى الفترة التي أعقبت نهاية الحرب العالمية الأولى خاصة بعد تأسيس كلا الطرفان لجرائد خاصة بهما، حيث ظهر صدام دعوي كبير بين التيارين الإصلاحي والتقليدي، لكن الملاحظ أن مواطن الصراع والاختلاف تجسدت في القضايا الدينية وبرزت أكثر من غيرها من القضايا الأخرى.

من خلال ما كتبته صحافة التيارين يبرز لنا جليا إلى أي درجة وصلت إليه قمة هذا الصراع وما ما آلت إليه من نتائج، فالتيار الإصلاحي ومن خلال صحافته وعلى رأسها الشهاب، يرى في الطرقية أنها استعمار ثاني وأنها السبب البارز في وصول الجزائر إلى حالة الجهل والتخلف والضعف بينما يرى التيار الطرقي المتمثل في الطريقة العلوية، على أن الإصلاحيين هم نتاج أفكار خارجية متشددة (وهابية نسبة إلى المجدد محمد بن عبد الوهاب النجدي) و(عبداوية نسبة إلى محمد عبده) وأنهم ينخرون في جسد الأمة الجزائرية ويفرقون صفها ويلطخون عقيدتها في نظرهم.

2- مظاهر الصراع الإصلاحي الطرقي:

أدى هذا الاختلاف والافتراق إلى اشتعال حرب إعلامية كلامية بين الطرفان، إلى أن وصلت في بعض المرات إلى المهاترات السخيفة والكلمات البذيئة[36] التي صدرت من قبل الطرقيين، من ذلك أنهم وصفوا الإمام ابن باديس وأصحابه من العلماء أنهم وهابيون وأنهم ينفرون الناس من دين الله سبحانه وتعالى.[37]

كذلك ومن خلال قراءتنا لبعض أعداد الجريدتين (الشهاب، البلاغ)، نلاحظ أن الصراع اخذ أبعادا اجتماعية، أدت الى بروز تراشق بالتهم من طرف لأخر، وصل في بعض المرات إلى التبديع والتكفير، وكان المستفيد الوحيد منه هو الاستعمار الفرنسي الذي كان يسعى في أكثر من مرة إلى تفكيك وحدة الشعب الجزائري وتمزيق صفه.

إذا كان الصراع بين جمعية العلماء والإدارة الاستعمارية قام بين هويتين وحضارتين فانه كان مع الطرق الصوفية بين وعيين، فإحداهما صارعت من اجل البقاء في عصر وبيئة لم تعد قادرة على التوافق معها، في ظل التغيرات الاجتماعية والثقافية التي فرضها الوجود الاستعماري، واستنادا إلى هذه الحتمية فان بقاء الطرق الصوفية في تلك البيئة الاستعمارية سيكون مؤقتا لكونهما متنافران ولكون الطرق تستند في وجودها وبقاءها إلى المثلية القبلية، وهو منطق مغاير تماما للذي تتحرك وفقه جمعية العلماء[38]، التي لم تدخر جهدا في التصدي للطرقية،[39] بمحاربتها باعتبارها خطرا على الأمة الإسلامية.

يتحدث فرحات العابد عن نضال الجمعية ضد اتباع الطرق قائلاً: "لم تأل (تدخر) جمعية العلماء جهدها في محاربة الطرقية من أهل الخرافات والبدع والضلالات، وذلك شان المصلحين المخلصين لأنفسهم في دينهم ودنياهم وقوميتهم ولم تدع صغيرة ولا كبيرة مما الصقه المحدثون بالدين الإسلامي مما ليس منه إلا نهت عليها وحذرت الأمة على فعلها[40]،وهو يؤكد وضوح البعد

الديني وأهميته لدى رجال جمعية العلماء بدليل ما ذكره المؤرخ الفرنسي "شارل اندري جوليان" عندما قال: "برنامج العلماء الإصلاحيين كان ذا بعد ديني وثقافي، فمن الوجهة الدينية أرادوا الرجوع بالإسلام إلى نقاوته الأصلية"[41] أي؛ على طريقة السّلف الصالح، وهو ما سيجعل التصادم مع الطرقيين أمراً واقعاً لا مَحال، فأين تكمن حقيقة هذا الصراع؟.

ومما تجدر الإشارة إليه في دوافع الصراع انه كان بين وعيين[42] كما تم ذكره سلفاً، فمن جانب الجمعية تمثلت دعوتها إلى عقيدة صحيحة، وتوفير شروط استمرار الشعب الجزائري منسجما مع جذوره الثقافية، أما من جانب الطرق الصوفية فالدوافع تستند إلى منطق امتلاك البركة وما يترتب عنها من ولاءات وعلاقات تبعية، يكرسها نظام من الطقوس والرموز المحلية لعقيدة الشيخ[43]، وهو ما اعتبرته الجمعية حالة مرضية في المجتمع يجب التصدي لها، والحق؛ ما يؤاخذ رجال الإصلاح خصومهم الطرقيين يرجع أساسا إلى:

- الإساءة إلى الدين الإسلامي وتشويهه
- الوقوف موقف العداء ضد كل ما هو جديد خاصة ما هو إصلاحي والذي يشّكل خطراً على بقائهم
- موالاتهم للاستعمار[44] ضد الوطن وقضيته

أما بالنسبة للموالاة فهي واضحة جلية، فالدارس لحال الجزائر وجيرانها في المغرب العربي يرى ذلك التشابه بين الأقطار الثلاثة، فكلما شهدت هذه الأقطار حركات إصلاحية سعت إلى التجديد والإصلاح، عرفت أيضا طرقية والتي كانت اغلبها بوقاً من أبواق الاستعمار وهو ما تؤكده البصائر دائما، والتي أشارت إلى خطر الطرق في شمال إفريقيا "منذ ظهرت الطرقية في العالم الإسلامي وهي تتلون بتلون الظروف وتلعب أدورا في جميع البلدان التي مكنت فيها قدمها، وبقطع النظر عن خيرها وشرها وصلاحها أو عدم صلاحها نقول أنها – اليوم– أصبحت فكرة عتيقة لا تلاءم طموح الشعب ولا تساير روح العصر الحاضر، بل نقول – بكل صراحة – إن وجودها اليوم من اكبر الأخطار على حياة الحركات القومية في شمال إفريقيا... إذ أنها أصبحت بوقاً من أبواق الاستعمار وآلة مرنة في يده يسخرها للقضاء على الحركات القومية ومقاومة الروح الوطنية".[45]

ولا نبالغ إن قلنا أن كتَّاب جريدة البصائر الثانية لم يكن شغلهم الشَّاغل الكتابة حول الطرق الصوفية والرّد عليها، وهو ما لمسناه من خلال اطلاعنا لمقالاتها المتعلقة بقضية الإسلام بين

الإصلاحية والطرقية والتي وصلت إلى حوالي 10 مقالات فقط مقارنة بالجرائد السابقة لجمعية العلماء في مرحلتها الأولى كالشّهاب، السنة، الشريعة والبصائر الأولى والتي قال عنها المؤرخ الفرنسي "شارل روبير اجيرون « Ageron (Ch. R) » أنها صحف إصلاحية عقائدية، تهاجم بالدرجة الأولى عبادة الأولياء والجمعيات الدينية وجميع التحديات المستنكرة[46]، أما البصائر الثانية فلم تسر بنسبة كبيرة على خطى من سبقوها في قضية الطرقية وذلك لعدة اعتبارات منها:

- طبيعة الكتابات والتباين في الأسلوب بين المرحلة الأولى والثانية من عمر الجمعية [47]
- تركيز الجمعية على ما يسمى بالقضية الدينية في صراعها مع الاستعمار
- اهتمام البصائر أكثر بالجانب التعليمي التثقيفي والذي أصبح أولوية آنذاك
- تراجع مكانة الطرقية آنذاك نتيجة الضربات المتتالية الموجهة إليها من الإصلاحيين
- تمكين الأفكار الإصلاحية في نفوس الكثير من أبناء الأمة

ومهما يكن من أمر، فان "البصائر" لم تَحِد عن مبدأها، حيث بقيت غصَّة في حلق الاستعمار وأذنابه من الطرقية الفاسدة، ولم تدخر جهدا في الإصلاح الديني الذي هو من صميم عملها دليل ما عبر عنه الإبراهيمي قائلا "وان ذلك في صميمه ما يقوم به جمعية العلماء المسلمين في دعوتها وعملها الإصلاحيين، وإنها لا تفتأ جاهدة في الإصلاح الديني حتى تؤدي أمانة الله منه وتلغ الغاية من إقراره في النفوس وتمكينه في الأفئدة.[48]

والحق؛ إن الدفاع عن الدين الإسلامي ضد ما تروج له الطرقية هو للحفاظ على الهوية الوطنية والتي كان لها الأثر الواضح في جريدة البصائر، وانطلاقا من هذه الأخيرة الى أي مدى كانت مسألة فصل الدين عن الدولة حاضرة في مطالب جمعية العلماء فيما يخص القضية الدينية ؟؟؟

خامسا: مسألة فصل الدين عن الدولة :

فصل الدين عن الدولة يعني عدم تدخل السلطات الحاكمة في الشؤون الدينية لهذه الدولة، وأن تُمنَح الشؤون الدينية على إختلافها الحرية المطلقة وتُفصل عن السلطة، على أن يقوم بتسيير شؤونها رجال الدين، ممثلين في هيئات أو مجالس أو جمعيات، و تحرك عدَّة أصوات جزائرية للمطالبة بتطبيق هذا الفصل في الجزائر، إنمَّا يعود لكل ما تعرَّضَ له الدين الإسلامي بالجزائر على يد المستعمر الفرنسي وإداراته المختلفة، في الوقت الذي عُومِلَت فيه بقية الأديان الأخرى بالجزائر (المسيحية، اليهودية) بإحترام تام، إذ كان التضييق والمحاربة هما السِمَتَان البارزتان اللتان طبعتَا علاقة الإدارة الإستعمارية بالدين الذي يعتنقه غالبية سكان الجزائر، ألاَ وهو الدين الإسلامي

الحنيف، ولهذا فقد سعى الجزائريون لتحرير الشؤون الإسلامية من قبضة الإدارة، وتسييرها تلقائياً من طرفهم.[49]

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين باسم الامة الجزائرية تريد توكيد فصل الدين الإسلامي عن الحكومة، تحيقا للمبدأ الجمهوري وتسوية بين الأديان الثلاثة المتجاورة في الوطن الذي لو تساوى اهله ي حرية الأديان، وفي حرية الحياة لكان اسعد الأوطان بأهله ولكان أهله اسعد الناس به.[50]

لقد كان في الإمكان تفادي كل هذا الأخذ والرّد حول هذه القضية لو أن الإدارة الاستعمارية رفعت يدها عن الدين الإسلامي كما فعلت مع الأديان الأخرى في الجزائر كالمسيحية واليهودية وذلك بمقتضى قانون 1907، القاضي بفصل الدين عن الدولة نهائيا في الجزائر، لكن هذا القانون لم يتم تفعيله مع الدين الإسلامي لعدة اعتبارات يراها المستعمر جزءا من مصالحه أي؛ التسلط على الأديان يعد تكميلا للتسلط على الأبدان، وهو بمثابة التحكم في الجانبين الروحي والمادي[51] وهو ما جعل الإبراهيمي يعلق على سياسة السلطات الاستعمارية تجاه فانون الفصل قائلاً " فتصدر القوانين بالفصل ولكنها تقيدها بالتحفظات التي تجعل الفصل تأكيداً للوصل أو تفتح لها من المنافذ ما يجعل المنفذ–وهو استعماري طبعا– في حِلٍ من كل ما يفعل كما فعلت مع قانون 1907، وفي دستور الجزائر الأخير[52] ... والدارس لهذه القوانين بعقل مجرد يراها بعيدة عن الصراحة والحسم دائرة على المداورة والمماطلة والاستبقاء".[53]

والحق؛ ونظرا لحساسية موضوع الشؤون الإسلامية بالجزائر خلال المرحلة الإستعمارية، ونظرا كذلك لأهميته ، يتضح مدى سعي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وإلحاحها في ضرورة فصل الدين عن الدولة الفرنسية، هذا وقد تابعت البصائر هذا الملف وذلك بفضح السياسة الاستعمارية في ما يخص التعامل مع الشؤون الإسلامية "... تصرفت الحكومة الفرنسية التي لا تدين بدين ... في شؤون الدين الإسلامي كلها ... وذلك بالتبديل والتغيير ظلما وعدواناً، رغم أنوف أهل الأقطار المحكومة بسلطتها، فبدلت وغيرت حسبما تمليه مصالحها الإستعمارية في المساجد و الأوقاف[54]

1-قضية المساجد الأوقاف:

شهد القطر الجزائري منذ بدايات الاستعمار سنة 1830 ابتلاع اوقاف المسلمين والاستيلاء على مساجدهم واحالة بعضها كنائس، ولا نستغرب من ذلك فهذا من أصول الاستعمار، وقد أدى

هذا الفعل الشنيع الى التصرف في المساجد والسيطرة على موظفيها وتسيرهم حسب ما تمليه الإدارة الاستعمارية.

وبخصوص موضوع قضية الاوقاف فان ما كتبه كتَّاب جمعية العلماء وعلى راسهم محمد البشير الابراهيمي في البصائر يعد اكبر دليل على أهميته نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما ورد في بعض أجزاء البلاغ الصادر عن المجلس الإداري لجمعية العلماء، في جويلية 1947، ومما جاء فيه: "... إنَّ جمعية العلماء ترى أن أوقاف المساجد هي بيت القصيد في القضية، فلا يجوز التساهل فيها و لا الاغترار فيها بالوعود، و لا الإكتفاء بالحلول السطحية ... و الحكومة فيما إختبرنا وعلمنا لا تريد أن ترد شيئًا من الأوقاف"[55].

وفي مقال آخر نُشر في أحد أعداد جريدة البصائر سنة 1949، يستعرض الإبراهيمي مطالبات جمعية العلماء من الإدارة الاستعمارية بخصوص تحرير المساجد وأوقافها فذكر ما يلي: "... ألححنا في المطالبة بتحرير المساجد و الأوقاف وسُقنَا على ذلك من الحُجَج ما لا يُدحَض، وكشفنا عن المستور من مقاصد الحكومة، و قلنا لها بالقلم و باللسان إنَّ سكوت من قبلنا لا يكون حُجَّةً علينا، إن تخاذل من معنا لا يكون مسوغاً لبقاء هذا الوضع الجائر وإستمراره، بل قلنا لها إنها هي السبب الوحيد لهذا التخاذل ... وقُلنَا لها أن إبتلاعها لأوقافنا الدينية والخيري ظُلم، والظلم لا يدوم، ولُصُوصِية واللصوصية لا تأتي إلاَّ في الغفلة أو النوم أو الظلام ..."[56] ، فالامة الإسلامية ترى ان المساجد والاوقاف هما مسألة واحدة لا يمكن الفصل بينهما، كالشخص وظله، وان الامة لا ترضى ان تستلم مساجدها فقيرة عريانة، ولا ترضى ان يتولى المفاوضة عنها شخص او هيئة تختارها الحكومة.[57]

2 ـ مسألة الأئمة الحكوميين:

ظلت جمعية العلماء المسلمين الاتجاه الديني – الإصلاحي – الأكثر إلحاحا في المطالبة بتطبيق فصل الدين عن الحكومة أثناء العهد الاستعماري، لان تحقيق ذلك سيتيح لهم بالسيطرة الروحية على المجتمع مما يسهل عليهم عملية تربيته وتكوينه، ثم إثارته ضد الاستعمار الدّخيل.[58]

فبعد أن صادر الاستعمار أوقاف المسلمين وقضى على مواردها، احتكر أيضا قضائهم الإسلامي ومساجدهم فعمد إلى توظيف أعوانه من بعض الجزائريين في المساجد سمّاهم رجال دين، وهم في الحقيقة عيون الإدارة الاستعمارية على أمتهم ودينهم، بدليل أن هؤلاء لا تشترط فيهم الكفاءة العلمية والعدالة الأخلاقية وإنما تشترط فيهم الولاء المطلق لها ولسياستها[59] وتعد هذه الخطوة من

الوسائل التي اعتمد عليها الإدارة الاستعمارية للاستئصال شأفة الإسلام في الجزائر، وسلكت في مسالك شتى، بان عمدت إلى تشويهه بهذه الأساليب التي ما زالت محتفظة بها دائبة عليها إلى الآن، وغايته من ذلك – حسب ما ذكر الإبراهيمي – أمور ثلاثة:

- تكوين إسلام جزائري مقطوع الصلة بماضي الإسلام الحقيقي
- تكوين مسلمين جزائريين مقطوعي الأسباب من جميع المسلمين
- تكوين طائفة تقوم لها بذلك ممن تسميهم رجال الدين[60]

هذا وقد ذهبت جريدة البصائر بعيدا في القضية إلى حد الإفتاء ببطلان الصلاة وراء الأئمة المعيّنين من الإدارة الاستعمارية[61]، لأنهم لم يقوموا بالإمامة برضى المصلِّين، والذين اعتبروا في نظر الشعب – حسب ما ذكره احمد بن عاشور– بالأئمة المزورين فقال في شأنهم " فلو أن للشعب الحرية الدينية ما كان مثله إماماً ذلك إن الحكومة الاستعمارية زوّرته على الشعب تزويراً وقالت هذا إمامكم .."[62] وهو ما يؤكده الإبراهيمي عندما أشار إلى الفرق في اختيار الأئمة في البلدان الإسلامية وما يحدث في الجزائر آنذاك " تختارهم حكومة لائكية (علمانية) متسلطة، وما اختارتهم إلا بعد أن ارتضتهم ووزنتهم بميزانها لا بميزان الإسلام، وراعت فيهم شروطها لا شروط الإسلام"[63].

وإذا ما نظرنا إلى القضية من جانب واحد نراها قضية دينية بحتة، لكنها في الحقيقة أوسع من ذلك تتوسع لتشمل جميع الميادين، لعل ما يهمنا منها كلها الميدان الثقافي، فقد اعتبر الدفاع عن قضية فصل الدين الإسلامي دفاعاً عن مؤسساته التي من أهمها المسجد، هذا الأخير يعتبر المركز الروحي لقيام التّعليم الديني الذي حاولت الجمعية استرجاعه من سيطرة السلطات الاستعمارية عليه لإحياء وظيفته، فلو كانت المساجد بيد أصحابها لامكن تعليم اكبر بقدر من أبناء الأمة الذين لم تسعهم جميع أماكن الدراسة وهو ما أورده الإبراهيمي عندما تحدث عن هذا المشّكل في مدينة قسنطينة وحدها قائلاً "إن هذه المسالة لا تهم شخصا معينا ولا هيئة معينة وإنما تهم الأمة وأبناءها بصفة عامة، ثم تهم – بوجه خاص – مدينة قسنطينة التي يأبى لها شرفها وسمعتها أن ترى الأمة الجزائرية يؤمونها لطلب العلم، ثم يرجعون كالمطرودين منها لا لشيء إلا أنهم لم يجدوا أمكنة للدراسة، ومساجد الأمة خاوية على عروشها، معطلة من أعظم وظائفها وهو التعليم"[64] فلا تريد الجمعية إذا أن تُبقي الحكومة يد ولا إصبع في التعليم العربي الديني في مساجدها[65] لسبب واحد

وهو " إن كل ما يؤديه المسجد – في حكمته الإسلامية– هو إقامة دولة القرءان وتشييد لمدرسة القرءان ورفع لمنارة القرءان ... وان المسجد لا يؤدي وظيفته ولا يكون مدرسة القرءان إلا إذا شاده أهل القرءان، وعمروه على مناهج القرءان وذادوا عنه كل عادية".[66]

ومهما اتسعت دائرة الخصوم[67] ضد الجمعية – نتيجة دفاعها عن القضية الدينية– إلا أن هذه الأخيرة حاولت أن تركز على المتسبب في المشكلة ألا وهو الاستعمار، وحاولت أن تفق موقف الحزم منه والنّصح من أعوانه، وألا تسكت حتى تؤدي حق الله فيهم بدليل ما أورده الإبراهيمي قائلا: " أيها القوم أي؛ الأئمة الموظفون، لسنا لكم خصوما وإنما نحن نصحاء، ولا خصم لنا في القضية إلا الاستعمار، إننا نريد تحريركم وتصحيح بنانكم وإرجاعكم إلى الله وتقوية صلتكم بالأمة التي تصلي وراءكم، حتى تكونوا شفعاء إلى الله، وان نزاعنا مع الاستعمار في ميدان من صميم الدين، فلا تقفوا في طريقنا ولا تكونوا عوناً له علينا وإننا لا نسكت حتى نؤدي حق الله فيه وفيكم".[68]

والحق أن ما كتبته أقلام الجمعية في "البصائر"حول موضوع فصل الدين عن الحكومة، أوالمطالبة بإرجاع المؤسسات الدينية لمستحقيها من علماء الأمة لدليل على أهمية القضية فنظراً للواقع الديني الذي كانت تعرفه الجزائر آنذاك اعتبر المطالبة بتحرير الدين الإسلامي دفاعا عن ذات الأمة ومقوماتها، وهو ما أشار إليه الإبراهيمي إلى أن القضية اعتبرت "الجزء الأهم من إعمال جمعية العلماء لأهميتها في ذاتها ولأثرها البليغ في نفسية الأمة ".[69]

خاتمـــة:

بناء على ما تقدم ذكره في هذا البحث استخلصنا مجموعة من النتائج نعرضها في النقاط الآتية:

✓ كان ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع بداية الثلاثينات كمحصلة لتطور فكري ونضج الوعي الديني، وقد سعت إلى تجسيد مبادئها وتحقيق أهدافها معتمدة على مختلف الوسائل المتنوعة فبالإضافة إلى المؤسسة التربوية كالمدرسة والنوادي والمساجد الحرة نراها تعتمد على وسائل أخرى كالصحف لنشر أفكارها الإصلاحية وإيصالها لأغلب شرائح المجتمع خاصة إذا تعلق الأمر بالتثقيف والتكوين والتوعية.

✓ تعد البصائر الثانية التي ظهرت سنة 1947 خير ما أنجبت الجمعية في مسارها الإعلامي آنذاك نظرا للمستها الواضحة ومكانتها محلياً ودولياً، فكان ظهورها انذاك استكمالا للنضال الصحفي الإصلاحي الذي بدأته صحف الجمعية، بحيث كانت الجريدة الوحيدة آنذاك الناطقة والمعبر عن

أفكارها، هذا وقد اتسمت بثراء مواضيعها ومادتها المعرفية نتيجة تنوع أركانها التي في مقدمتها ركن المقال المناسب لعرض القضايا ومعالجتها، وهو بصفة عامة يهدف إلى تكوين رأي عام إصلاحي.

✓ نالت مسألة الهوية الوطنية أهمية كبيرة لدى كتَّاب البصائر ضد قوة استعمارية اتسمت بتوجيه كل أشكال الطمس والتزييف لمقومات الجزائري مادياً وروحياً، بإبرازها لمكونات الهوية الجزائرية – المتمثلة في الوطن واللغة العربية والإسلام هذا الأخير يعتبر الدعامة الأساسية الذي بنت جمعية العلماء عليه مشروعها الإصلاحي المنشود من خلال إعادة تنقيته وتبيان دوره في حياة المجتمع الجزائري،

✓ يعد الإسلام الصحيح الموجه الأساسي الذي أقامت عليه جمعية العلماء أركان ودعائم البناء الحضاري المنشود، مدركة ضرورة هذا الأصل في حركتها التغيرية، وهو انه "لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

✓ تعود جذور الصراع – الإصلاحي الطرقي – بالتحديد الى الفترة التي أعقبت نهاية الحرب العالمية الأولى خاصة بعد تأسيس كلا الطرفان لجرائد خاصة بهما، حيث ظهر صدام دعوي كبير بين التيارين الإصلاحي والتقليدي، لكن الملاحظ أن مواطن الصراع والاختلاف تجسدت في القضايا الدينية وبرزت أكثر من غيرها من القضايا الأخرى.

✓ من خلال اطلاعنا عما كتب مقالات عن قضية الطرقية، تبين لنا من أن البصائر الثانية في المرحلة الابراهيمية لم تولي هذه القضية أهمية بالغة، على عكس المرحلة الباديسية، وذلك لعدة اعتبارات منها راجعة أساسا لطبيعة الكتابات والتباين في الأسلوب بين المرحلة الأولى والثانية من عمر الجمعية، إضافة الى تركيز الجمعية على ما يسمى بالقضية الدينية في صراعها مع الاستعمار، كما ان تمكين الأفكار الإصلاحية في نفوس الكثير من أبناء الأمة جعل البصائر الثانية تهتم أكثر بالجانب التعليمي التثقيفي والذي أصبح أولوية آنذاك.

✓ إن الدفاع عن الدين الإسلامي في منظور جمعية العلماء بمثابة الحفاظ على الهوية الوطنية هذه الأخيرة التي كان أثرها واضحا في جريدة البصائرالثانية، فكل ما كتب في هذه الأخيرة حول موضوع فصل الدين عن الحكومة، أوالمطالبة بإرجاع المؤسسات الدينية لمستحقيها من علماء الأمة لدليل على أهمية القضية.

✓ تعد قضية فصل الدين الإسلامي من القضايا الهامة، ولها فروع واسعة لعل أهمها "المسجد وأوقافه"، هذا الأخير يعتبر المركز الروحي لقيام التّعليم الديني الذي حاولت الجمعية استرجاعه من سيطرة السلطات الاستعمارية والموالين لها من الائمة الرسميين الذين وقفوا هم ايضا ضد استقلال الدين الإسلامي عن الدولة، فإرجاع المساجد لابناء الامة يعني بضرورة إحياء وظيفتها المنشودة، فنظراً للواقع الديني الذي كانت تعرفه الجزائر آنذاك اعتبر المطالبة مؤسسات الدين الإسلامي دفاعا عن ذات الأمة ومقوماتها.

الهوامش :

(1) هذا النادي المبارك، تأسس 1927،كان له دور كبير في مقاومة دعوات الاندماج والتجنيس وساهم بشكل جلّي في بروز النهضة العربية الإسلامية في الجزائر. للمزيد انظر: احمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د ت، ص 165.

(2) محمد الصالح رمضان، جمعية العلماء ودورها العقائدي والاجتماعي والثقافي، مجلة الثقافة، ع83، م. و. ث. س، الجزائر، سبتمبر- أكتوبر، 1984، ص 358.

(3) محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830–1954، دط، م. و. ج، الجزائر، ص 132.

(4) شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير، تر: المنجي سليم – الطيب المهيري وآخرون، م. إ.ع. ت. ل ، الجزائر 1976، ص 114.

(5) تركي رابح عمامرة، "ابن باديس ونشأة الحركة الإصلاحية في الجزائر"، مجلة الأصالة، ع 24، م. و. ش. د ، تلمسان، 2011، ص 79

(6) مبارك حداد عثمان، "مفهوم الوحدة الوطنية وأسسها في فكر عبد الحميد ابن باديس"، مجلة المعيار، ع 10،دار الفجر للنشر، قسنطينة سبتمبر 2005، ص 275.

(7) خديجة بن فليس، "التأثيرات التربوية والتعليمية للمشروع الثقافي الاستعماري–نموذج الإنسان في برامج التربية والتعليم"، مجلة المعيار، ع 10، دار الفجر للنشر، قسنطينة، سبتمبر 2005، ص 354.

(8) مجهول، منشور إلى الأمتين الإسلامية والفرنسية، جريدة البصائر، ع 160، الجمعة 07 افريل 1939، ص 05.

(9) عبد القادر فضيل و محمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد ابن باديس، د ط، دار الأمة للنشر، الجزائر 2010، ص 54.

(10) عبد الحميد ابن باديس، نصوص مختارة، جمعها محمد القورصو، د ط، م . و . ث، الجزائر، 2009، ص 19.

(11)شارل روبير اجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى عصفور، ط2، د . م . ج ، الجزائر، 1982، ص 142.

(12)خالد بوهند، "الإمام ابن باديس ومواقفه من الاندماج"، مجلة كان التاريخية، ع19، دار ناشري للنشر الالكتروني، الكويت، مارس 2013، ص45.

(13) البشير الإبراهيمي: هو محمد بن البشير بن عمر الإبراهيمي من مواليد عام 1889 بأولاد إبراهيم نواحي مدينة سطيف شرق الجزائر، علم من أعلام الإصلاح والعلم في الجزائر خلال القرن العشرين، هاجر إلى المدينة المنورة أوائل عام1912 حيث تلقى العلم هناك، وأقام بدمشق حيناً من الزمن أين درَّسَ بها، شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931 والتي أصبح نائباً لرئيسها، ثم رئيسا لها سنة 1940، شارك في مختلف الأحداث السياسية حتى وفاته عام 1965 من آثاره "عيون البصائر"، أنظر: محمد البشير الإبراهيمي، أنـا، مجلة الثقافة، العدد87، ماي-جوان 1985، ص11، 14، 19. وانظر كذلك: عادل نويهض، المرجع السابق، ص 13.

(14)عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997، ص 250.

(15)عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، ط1، دار دزاير انفوا، الجزائر، 2013، ص 166.

(16)بن عون بن عتو، "الفعل الإصلاحي وإشكالية النهضة-جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنموذجا"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع02، مكتبة الرشاد للنشر، الجزائر، جوان 2010، ص 214.

(17)السعيد بن عمرة، "دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في التصدي للمشروع الثقافي الاستعماري"، مجلة المعيار، ع10،،دار الفجر للنشر، قسنطينة، سبتمبر 2005 ص ص 370، 371.

(18)ناجي عبد النور، البعد السياسي في تراث الحركة الوطنية الجزائرية، د ط، الجزائر، د ت، ص 36.

(19)بن عون بن عتو، المرجع السابق، ص ص 215، 216.

(20)بعدما كانت تطبع بقسنطينة تحت إدارة مبارك الميلي عادت "جريدة البصائر" إلى الجزائر العاصمة في عهد البشير الإبراهيمي، أما عن عنوان مقرها فهي تقع 12شارع بوجي الجزائر العاصمة، وحددت الإدارة ثمنها ب 10 فرنك في السنة الأولى، و15 فرنك في السنة الثانية، ثم 20 في السنة الثالثة، و25 فرنك في السنة الرابعة، وأخيرا بسعر 30 فرنك بداية السنة الخامسة إلى غاية توقفها.

(21)بين القائمون على الجريدة أسباب هذا التحول بأنه راجع إلى معوقات بريدية ومطبعية قاهرة، وصل إلى حد الشُح في تقديم الورق لها إلا ما يكفي لنشر ست صفحات. انظر : مجهول، " إلى القـــــــــــراء " جريدة البصائر، ع9، الجمعة 03 أكتوبر 1947م، ص 01.

(22)محمد البشير الإبراهيمي، استهلال ، المصدر السابق، ص 01.

(23)أما شكل الجريدة فهي من الحجم الكبير، تقع في ثماني صفحات جاء اسمها "البصائر" في وسط الصفحة، وإلى جانب الاسم على اليمين يوجد مربع مساحته حوالي 48.73سم2 خصص لعدة أغراض منها : كتابة آية قرءانية أو حديث نبوي، حكمة عربية، أبيات شعرية، حيث حرصت الجريدة على اختيار ما يوافق موضوع المقال الافتتاحي للعدد وأحيانا كان هذا المربع مخصص لعرض أهم عناوين العدد. انظر: الملحق رقم 06

(24)غنية جمَّال، جريدة البصائر ودورها الإصلاحي السلسلة الثانية 1947–1956م، مذكرة ماجستير، كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2003–2004، ص 120.

(25)أبو بكر صديقي ، البعد المقاصدي في فتاوى أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين – دراسة من خلال جريدة البصائر 1935–1956، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية و العلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010–2011، ص 99

(26)زيلوخة بوقرة، سيوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر– جمعية العلماء المسلمين أنموذجا، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر– باتنة، 2008–2009، ص 128.

(27)عبد الحميد ابن باديس،" الوطن والوطنية"، مجلة الشهاب جانفي 1937، انظر آثار الإمام عبد الحميد ابن باديس، إعداد وتصنيف عمار الطالبي، ج 10، مج 12، الشركة الجزائرية للنشر، الجزائر 1997، ص ص 424، 427، هذا وقد تم إعادة نشر المقال في جريدة البصائر الثانية، للاطلاع عليه انظر جريدة البصائر، ع 226، الجمعة 17 افريل 1953، ص ص 1، 2.

(28)محمد البشير الإبراهيمي، "الإسلام والمسلمون شجون في الحديث عنهما وعن الإصلاح الديني"، جريدة السُنة، ع 04، الاثنين 01 ماي 1933م، ص 03.

(29)باعزيز بن عمر، "الإصلاح الإسلامي ونزعة التجديد في شبابنا"، جريدة البصائر، ع 76، الاثنين 28 افريل 1949، ص 06.

(30) Claude (Collot), Jean–Robert (Henry), le Mouvement National Algérien Textes 1912 – 1954 , o p u , Alger 1977, p 44.

(31) Vatin (Jean Claude), L'Algérie Politique Histoire et Société; Editions El Maarifa, Alger, 2010, p 187.

(32)بن عون بن عتو، "الفعل الإصلاحي وإشكالية النهضة جمعية العلماء أنموذجا"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع02، مكتبة الرّشاد للنشر، الجزائر، جوان 2010، ص 214.

(33)محمد البشير الإبراهيمي، "الأديان الثلاثة في الجزائر"، جريدة البصائر، ع13، الاثنين 10 نوفمبر 1947، ص 01.

(34)كتب البشير الإبراهيمي في هذا الموضوع حوالي 38 مقال تمحورت كلها حول الدفاع عن الدين الإسلامي ومطالبة الإدارة الاستعمارية عدم التّدخل في الشؤون الإسلامية وترك الدين الإسلامي لأهله المسلمين، والدليل على أهمية هذا الموضوع – دينيا وثقافيا – هو تصدره للصفحة الأولى دائماً على جريدة "البصائر"، وكانت بداية كتابة الإبراهيمي حول هذه القضية في البصائر الثانية استغرق حوالي السّبع سنوات وذلك ابتداء من العدد 11، الاثنين 20 أكتوبر 1947 إلى غاية العدد 235، الجمعة 03 جويلية 1953، للاطلاع على جميع مقالات الإبراهيمي حول هذا الموضوع انظر: محمد الدرّاجي، الإسلام في الجزائر في العهد الاستعماري من خلال الإمام محمد البشير الإبراهيمي، المرجع السابق، ص ص 21-271.

(35) زيلوخة بوقرة، سيوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر- جمعية العلماء المسلمين أنموذجا، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر- باتنة، 2008-2009، ص ص 140-141

(36)الفضيل الورتلاني : الجزائر الثائرة ، دار الهدى، الجزائر ، 1992 ، ص124.

(37)طه الجابري : جوانب من الحياة العلمية والأدبية في الجزائر، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة،،1958، ص139.

(38)بن عون بن عتو، المرجع السابق، ص 217.

(39)من الطريقة: وهي مجموعة من الشعارات والممارسات والأذكار التي قد تختلف فيها كل طريقة عن الأخرى في العدد والأزمنة وتسمى الطريقة "وردا"، الذي هو المنبع عند المريدين، على أن الداخل في الطريقة يأخذ الورد من الشيخ أو خليفته وبهذا يصبح الورد هو تعاليم الطريقة وعقيدتها أو مذهبها، للمزيد انظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج 04، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998، ص 09.

(40)فرحات العابد، "شر بلاء الأمة الطرقية والاستعمار"، جريدة البصائر، ع 82، الاثنين 26 جوان 1949، ص 08.

(41)شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 135.

(42)هذا الصراع بين الإصلاحيين والطرقية لا يجعلنا ننفي عن هذه الأخيرة دور الدفاع عن الهوية الوطنية، فكلا الطرفيين جزائريان، وكلاهما دافعا عن الشخصية الجزائرية بمنظوره الخاص.

(43)بن عون بن عتو، المرجع السابق، ص 217.

(44)فمنهم من استغل الاستعمار للمحافظة على بقاءه، والاستعمار بدوره استعملهم لإبقاء المجتمع في جوٍ من البدع والخرافات باسم الدين، ليؤثر على أنماط سلوك الجزائريين وطرق تفكيرهم، وإدخالهم في جو من الأساطير والخرافات، لان السلطات الاستعمارية كانت تدرك مدى تأثير الدين الإسلامي على عقول الجزائريين، انظر: زغداني هينة، حوار وصراع الحضارات، مجلة المعيار، ع10، منشورات جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، سبتمبر 2005 ص 532.

(45)مجهول، "دسائس مفضوحة"، جريدة البصائر، ع 30، الاثنين 05 افريل 1948، ص 02.

(46)شارل روبير اجيرون « Ageron (Ch. R) »، المرجع السابق، ص 141.

(47)اعتبر أبو القاسم سعد الله أن صحف الجمعية مقسَّمة إلى مدرستين، في المرحلة الأولى أي؛ في عهد ابن باديس امتازت المدرسة الأولى التي تمثلها صحف (الشهاب، السنة، الشريعة والبصائر الأولى) بالأسلوب الصحفي الديني، أما المدرسة الثانية التي تمثلها جريدة "البصائر" الثانية 1947-1956 بالأسلوب الصحفي الأدبي الاجتماعي، وهذا ما جعل المواضيع المتعلقة بالطرق الصوفية تختلف في عددها من مرحلة إلى أخرى، انظر: أبو القاسم سعد الله، "مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي 1930-1954- دراسة مركزة على مدينة الجزائر"، مجلة الثقافة، ع 79 منشورات وزارة الثقافة، يناير- فبراير، 1984، ص ص 92، 93.

(48)محمد البشير الإبراهيمي، "عواقب سكوت علماء الدين من الضلال في الدين"، البصائر، ع36، الاثنين 17 ماي 1948، ص 02 .

(49)محمد الأمين رحماني، الإدارة الإستعمارية الفرنسية والأوقاف وإدارة شؤون الحج في الجزائر 1830-1962، مذكرة ماجستير، جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس، 2013-2014 ص ص 168-169

(50) محمد البشير الإبراهيمي آثار البشير الإبراهيمي 1947-1952م، ج03 (عيون البصائر)، جمع وتقديم نجله احمد طالب الإبراهيمي،ط1 ج01، دار الغرب الإسلامي بيروت 1997م، ص 51.

(51)محمد البشير الإبراهيمي، "ونعود إلى قضية فصل الدين عن الدولة (6)"، جريدة البصائر، ع 104، الاثنين 23 جانفي 1950، ص01.

(52)يقصد البشير الإبراهيمي الدستور الأخير؛ دستور 1947، هذا الأخير تم الإشارة فيه إلى القضية الدينية، حيث اعترفت الدولة الفرنسية بقانون فصل الدين الإسلامي عن الدولة، لكن الحكومة الممثلة لها في الجزائر، كان لها رأي آخر، حيث لم تجسد ذلك على ارض الواقع بدليل إبقاء سيطرتها على الدين الإسلامي وما يتصل به انظر: محمد البشير الإبراهيمي، فصل الدين عن الحكومة (3)، جريدة البصائر، ع 87، الاثنين 18 جويلية 1949، ص 01.

(53)محمد البشير الإبراهيمي .، "قضية فصل الدين...لمحات تاريخية"، جريدة البصائر، ع 156، الاثنين 21 ماي 1951، ص 02

(54)الحاج أبو القاسم البيضاوي، من مكائد الاستعمار، جريدة البصائر، ع 18، 05 جانفي 1948، ص 02

(55)محمد البشير الابراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي 1940-1950م، ج02، جمع وتقديم نجله احمد طالب الإبراهيمي، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت 1997، ص ص159- 161.

(56)البصائر، العدد 87، 1949/07/18.

(57) محمد البشير الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي 1947-1952م ... المصدر السابق، ص 52

(58)رابح لونيسي، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف 1920-1954، ط01، دار كوكب العلوم للنشر، الجزائر 2009، ص 247.

(59)محمد البشير الإبراهيمي، "ونعود إلى قضية فصل الحكومة...(6)"، المصدر السابق، ص 01.

(60)محمد البشير الإبراهيمي، "ونعود إلى قضية فصل الحكومة عن الدين(7)"، جريدة البصائر،ع 105، الاثنين 30 جانفي 1950، ص 01.

(61)للمزيد حول هذه الفتوة ودلائلها الشرعية انظر: "محمد البشير الإبراهيمي، وشهد شاهد – شهادة الشيخ بيرك على رجال الدين"، جريدة البصائر، ع 177، 17 ديسمبر 1951، ص 01.

(62)احمد بن عاشور، "الإمام المزور" جريدة البصائر، ع 87، الاثنين 18 جويلية 1949، ص 07.

(63)محمد البشير الإبراهيمي، التقرير الحكومي العاصمي"، جريدة البصائر، ع 58، الاثنين 29 نوفمبر 1948، ص 02.

(64)محمد البشير الإبراهيمي، "فصل الدين عن الحكومة (3)"، المصدر السابق، ص 01 .

(65) محمد البشير الإبراهيمي ،"فصل الدين عن الحكومة (1)"، جريدة البصائر، ع 75، الاثنين 1949، ص 01.

(66) محمد البشير الإبراهيمي ، "كلمتنا عن الأئمة الحكوميين"، جريدة البصائر، ع 153، الاثنين 30 افريل 1951، ص 01.

(67) من اكبر خصوم الجمعية في القضية الدينية تشير البصائر دائما إلى شخصية "محمد العاصمي"، هذا الأخير انشأ ودادية رجال الدين الإسلامي للقطر الجزائري عام 1948 للدفاع عن الأئمة الحكوميين، ولم يكتفي بذلك بل انشأ مجلة تعبر عن آرائه التي كانت جلها ضد الإصلاحيين، الذين اتهمهم بان هدفهم من المطالبة بفصل الدين عن الحكومة هو للسيطرة على الديانة الإسلامية بالجزائر، هذا وقد رد عليه كتّاب البصائر بجملة من المقالات – تفنيدا لادعاءاته وتوضيح وكشف دسائسه. للمزيد انظر : محمد البشير الإبراهيمي، "صوت المسجد"، جريدة البصائر، ع 65، الاثنين 31 جانفي 1949، ص06، احمد رضا حوحو، "حمار الحكيم وصوت المسجد"، جريدة البصائر، ع 68، الاثنين 21 فيفري 1949، ص 06، فقيه سلفي، "مجلة صوت المسجد والقضية الدينية"، جريدة البصائر، ع 81، الاثنين 30 أكتوبر 1949، ص 06.

(68) محمد البشير الإبراهيمي، "كلمتنا عن الأئمة"، المصدر السابق، ص 01.

(69) محمد البشير الإبراهيمي، "قضية فصل الدين عن الدولة – نظرتنا إليها"، جريدة البصائر، ع 154، الاثنين 07 ماي 1951، ص 01